بين التربية وفلسفة التربية (سؤال المفهوم وطبيعة العلاقة)

Between education and the philosophy of education (the question of the concept and the nature of the relationship)

الربيع لصقع*

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Rabia Lasgaa

Mohamed Boudiaf University of M'sila

Rabia.lasgaa@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/16 تاريخ القبول: 2023/03/12 تاريخ النشر: 2023/04/16

الملخص: ترمي هذه الدراسة إلى محاولة ضبط العلاقة بين التربية وبين مفهوم حديث النشأة مقارنة بغيره من المفاهيم التربوية الأخرى هو مفهوم فلسفة التربية، وتحديد طبيعة هذه العلاقة القائمة بينهما، وذلك من خلال البحث في الطابع المفاهيمي لكل من الفلسفة والتربية وفلسفة التربية، والنظر في أسسهما وأدوارهما والتبصر في المآلات العلائقية التي تنتج عن الربط بين هذه المفاهيم، اعتمادا على منهج جمع بين المقارنة والتحليل، وتحكمت فيه ضوابط اللغة ودلالات الاصطلاح وجدل العلاقات وطبيعتها.

إن النظر في طبيعة الأسس وقيمة الوظيفة لكل من التربية وفلسفة التربية يساعدنا جيدا على تبصر تلك الصلة القائمة بينهما، ومن ثم يمكننا أن ندرك حجم الأهمية التي يكتسيها كل طرف بالنسبة للطرف الآخر

ولما كانت التربية ومازالت المجال الذي تتحرك فيه الفلسفة، وهي الدرب الذي يترجم إلى أرض الواقع المثل العليا، فإن ما يترتب على ذلك الاستنتاج اللازم القائل: "إن الفلسفة هي عقل التربية "، وأن التربية هي مضمار التجربة للفلسفة، وهي التي تساعدنا على التفكير في المفاهيم والمشكلات التربوية بصورة واضحة ودقيقة وعميقة ومنتظمة.

ومما لا شك فيه أن القضايا المشتركة بين الفلسفة والتربية يعكس أيضا العلاقة المتينة بينهما، فالقضايا الفلسفة تهم التربية وقضايا التربية غالباً ما تكون قضايا فلسفية، فالفلسفة والتربية كلاهما يسعى لمعرفة طبيعة الإنسان ويتخذ موقفاً من طبيعة الحياة والكون والمعرفة والقيم والجمال والأخلاق.

إذن يبدو أن هناك فرضية قائمة بذاتها وقيامها تتحدد أركانه في إقرارنا بالعلاقة المتينة بين التربية وفلسفة التربية، وهو ما سنحاول إبرازه في هذه الدراسة التي تكتسي أهميتها بكونها تطرق موضوعا مهما لم يلق -فيما أعتقد - الاهتمام الكبير من قبل الدارسين.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، التربية، فلسفة التربية، الخصائص، الأسس.

Abstract : This study aims at trying to adjust the relationship between education and a newly established concept compared to other educational concepts, which is the concept of the philosophy of education, and to determine the nature of this existing relationship between them, through researching the conceptual nature of philosophy, education and philosophy of education, and looking at their foundations roles and the relational consequences that result from linking these

*- المؤلف المرسل

Concepts، depending on a methodology that combines comparison and analysis, and is governed by language controls, terminological semantics, and dialectical relationships and their nature.

Considering the nature of the foundations and the value of the function of both education and philosophy of education helps us well to perceive the link between them, and then we can realize the importance of each side in relation to the other، and since education is and still the field in which philosophy moves, and it is the path that translates the ideals into The ground of reality consequently, the necessary conclusion that says: "Philosophy is the mind of education", and that education is the field of experience for philosophy that helps us to think about educational concepts and problems in a clear, accurate, deep and systematic manner,

Undoubtedly, the common issues between philosophy and education also reflect the strong relationship between them. Philosophy issues matter. Education and education issues are often philosophical issues. Philosophy and education both seek to know the nature of man and take a position on the nature of life، the universe، knowledge، values beauty and morals.

So, it seems that there is a self-contained hypothesis and its pillars are determined by our acknowledgment of the strong relationship between education and the philosophy of education، which is what we will try to highlight in this study, because it deels with important topic that did not receive - in my opinion - great interest by scholars.

Keywords: Philosophy, Education, Philosophy of education, Characteristics, Foundations.

مقدمة:

مما لاشك فيه أن مجالات البحث في العلوم الإنسانية متعددة تعددا مرتبطا بطبيعة الفرد، ومن ثمة فلا غرابة أن تنهض علوم معينة فتختص بجانب معين من جوانب شخصية هذا الفرد، وتختص أخرى بجانب ثاني وتذهب الثالثة إلى جانب ثالث وهكذا، وتبدو مشكلة تقاطع العلوم الإنسانية من كبريات المشكلات التي أثارتها مختلف الدراسات وشتى المباحث، وفي هذا المجال تحضر أمامنا إشكالية هامة جديرة بالبحث والدراسة هي إشكالية علاقة التربية بفلسفة التربية، والحال أننا نعلم أن فلسفة التربية مبحث جديد مقارنة بمبحث التربية، وإن كان هناك بالتأكيد مناخا فلسفيا تراكميا في مضمار المعرفيات أدى إلى ولادة جديدة لهذا المبحث إنها ولادة تمخضت من رحم العلاقة بين مجالين هما: الفلسفة والتربية.

نريد لهذه الدراسة أن تغوص في عمق المفاهيم المكونة لحقلها البحثي، والبحث في طبيعة العلاقات القائمة بين عناصرها، وإذا كانت الفلسفة والتربية وفلسفة التربية هي مثلث الدراسة فالإشكالية الأساسية التي تطرح هنا هي: ما علاقة التربية بفلسفة التربية؟ وما طبيعتها؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى عدة مشكلات فرعية تشكل كل واحدة منها زاوية من زوايا الدراسية أو ضلعا من أضلاع مثلث الدراسة وهذه المشكلات هي: أولا: المشكلة الأولى تتعلق بالمفهمة الخاصة بأضلاع المشكلة البحثية (الفلسفة، التربية، فلسفة التربية)، أما المشكلة الثانية فهي ما علاقة الفلسفة بالتربية؟، أما المشكلة الثالثة وهي جوهر الإشكالية الأساسية فهي ما علاقة التربية بفلسفة التربية؟ وما طبيعتها؟

إن الخوض في الجانب المفاهيمي للفلسفة والتربية وفلسفة التربية ليس الغرض منه استعراضا للتعريفات الرائجة لهم، وإنما نحن نرمي من وراء ذلك إلى غاية مهمة تعتبر جوهرية في بحثنا وهي الوقوف عن بينة ووضوح في ظل المعاني المعروضة عبر تلك المفاهيم، على العلاقة التي تربط بين الفلسفة والتربية أولا، وعند قيامنا بذلك نكون قد خطونا خطوة كبيرة نحو تحديد أولا العلاقة بين التربية وفلسفة التربية بعد تحديدنا لمفهوم فلسفة التربية، ثم تفسيرنا لطبيعة العلاقة القائمة بينهما ثانيا.

وإذا كان البحث في طبيعة المعرفة يعتبر من أهم محاولات الفلسفة فإن المعرفة ذاتها تمثل أحد الأركان الرئيسية في عملية التربية فالفكر التربوي نفسه معرفة تستخدم الفلسفة طريقة والتربية مجالاً، ومما لا شك فيه أن القضايا المشتركة بين الفلسفة والتربية يعكس أيضا العلاقة المتينة بينهما، فالقضايا الفلسفة تهم التربية وقضايا التربية غالباً ما تكون قضايا فلسفية، فالفلسفة والتربية كلاهما يسعى لمعرفة طبيعة الإنسان ويتخذ موقفاً من طبيعة الحياة والكون والمعرفة والقيم والجمال والأخلاق.

إذن يبدو أن هناك فرضية قائمة بذاتها وقيامها تتحدد أركانه في إقرارنا بالعلاقة المتينة بين التربية وفلسفة التربية، وهو ما سنحاول إبرازه في هذه الدراسة التي تكتسي أهميتها بكونها تطرق موضوعا مهما لم يلق الاهتمام الكبير من قبل الدارسين.

1- مفاهيم في مرايا اللغة والاصطلاح

1- 1- في مفهوم الفلسفة لغة واصطلاحا:

البحث في أصل المفاهيم اللغوية محاولة منهجية مطلوبة بغية إدراك وفهم تطور مصطلح أو كلمة ما عبر تقاطعات الزمكان، غذ المؤكد أن الاستعمالات اللغوية تتبدل مع مرور الزمن وتبدله ولذلك تبدو الأهمية الكبيرة لمراعاة السياق العام وفقا للمعنى حين استخدامنا للكلمة أو للمصطلح، ويجب بداية التمييز بين التعريف والمفهوم لأي مصطلح، فالتعريف يقصد به تحديد الشيء أو موضوع التعريف بذكر خواصه أو صفاته الجوهرية التي بها يتميز ويتمايز عن غيره من

الأشياء الأخرى، مثل تعريفنا للإنسان بأنه كائن حي عاقل، أما المفهوم فهو ذكر مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي، ومن هنا يظهر جليا أن المفهوم أوسع من التعريف.

1-1-1-التعريف اللغوي:

ينبغي أن نشير منذ البداية أنه لا يوجد اتفاق حول تعريف الفلسفة أو تحديد مضمونها، ولعل أبسط تعريف للفلسفة هو التعريف الذي يحيلنا إلى الأصل الإغريقي للكلمة، فمن المعروف أن المعنى الاشتقاقي -الدلالة اللغوية- لكلمة الفلسفة يعود إلى لفظين يونانيين هما: فيلو تعني المحبة، وصوفيا وتعني الحكمة، فيكون المعنى أن الفلسفة هي محبة الحكمة، ومن بين ما تشير إليه الحكمة في العربية، النظر الصحيح والعمل المتقن وصواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه (المطهري، 2011، ص.11).

إن الحكمة تكتسب مكانتها وأهميتها من أنها تساعد على التزام السلوك الراشد الذي يحقق السعادة والاستقامة والرقاة" (يشير، 2000، ص.15)، والحكيم هو الإنسان الذي يتصرف وفق مقتضى العقل وما يقتضيه من الترفع عن أذى الذات والناس معا تحقيقا للرفعة والسعادة والفضيلة.

ويقدم جميل صليبا في معجمه الفلسفي تعريفا لغويا لا يخرج عن سياق ما قلناه، فيقول: (لفظ فلسفة مشتق من اليونانية وأصله (فيلا-صوفيا)، ومعناه محبة الحكمة. ويطلق على العلم بحقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح) (صليبا، 1979، ص.160).

1-1-2-المفهوم الاصطلاحي:

إننا حينما نبحث في كتب تاريخ الفكر الفلسفي عن أول من أطلق لفظة فلسفة، وأول تعريف للفلسفة فإنها تحيلنا إلى "الحقيقة التي تؤكد على أن أول صياغة لمفهوم الفلسفة في التاريخ تقدم به الفيلسوف اليوناني والعالم الرياضي المشهور فيثاغورث، الذي عاش في القرن السادس ق.م" (مطر، 1997، ص. 215).

حيث نجد أن فيثاغورث يعرف الفلسفة أنها"...محبة الحكمة، من الغرور أن يدعي الإنسان الحكمة، لأن اسم الحكيم لا يليق بإنسان قط، بل يليق بالإله، وكفى الإنسان شرفا أن يكون محبا للحكمة وساعيا ورائها" (موسى وفرحة، د-ت، ص.15).

هذا وقد زعم هيروقليدس وأيده سيشرون أن أول من استعملها–أي لفظ الفلسفة– الفيلسوف اليوناني فيثاغو رث (572 هـ -497 ق.م) الذي وصف نفسه بالفيلسوف، الذي كان يقصد من وراء ذلك أنه مجرد محب الحكمة وليس ممن وصلوا إليها وامتلكوا ناصيتها، أي (ليس حكيما) فالمعرفة الحقيقية لكل عالم إنما هي من نصيب الإله وحده، أما الإنسان فإن عليه أن

يكتفي بمحبة الحكمة، ويذهب البعض إلى أن نسبة وضع الكلمة إلى فيثاغورث أمر مشكوك فيه لما عرف عنه من غرور وادعاء وبعد عن التواضع.

- بعض تعريفات الفلاسفة للفلسفة:

سقراط(470 ق. م - 399 ق.م): رفض سقراط اعتبار الفلسفة بحثا في طبيعة الكون وعناصره ومكوناته، واعتبرها بحث في الإنسان ودراسة لمشاكله وقضياه وحياته ودراسة الأخلاق والسياسة، فالفلسفة في نظره هي محاولة لتبيان معاني الأشياء وحقائق الأمور بوضوح"، وقد دعا الإنسان إلى معرفة نفسه وعرف الفلسفة على أنها "البحث في الحقائق بحثا نظريا، وخاصة الحقائق والمبادئ الخلقية من خير وعدل وفضيلة، وبالتالي انطلاقا من هذا التعريف نستطيع القول أن فلسفة سقراط تمحورت حول موضوع واحد وهو الإنسان، و أشهر ما قيل عنها هي عبارة شيشرون ومؤداها: (أن سقراط قد أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض) (مطر،1997، ص. 15)، أي النظر في الإنسان هو محور وموضوع الفلسفة.

أفلاطون (427 ق م -347 ق.م) نهج أفلاطون نهج أستاذه سقراط، وجعل من معرفة الذات أهم نقطة في كل بحث فلسفي، ولكنه لم يلبث أن أرجع للفلسفة طابعها العام، إذ جعلها تستوعب موضوعات الطبيعة والنفس والأخلاق وما وراء الطبيعة، ونضيف هنا أن أفلاطون أصر على أن تكون الفلسفة أسلوبا في العيش وليست آلية من آليات التفكير، وإذا سألنا عن معنى "الفلسفة" عند أفلاطون فإنه يجيب قائلا: (إن الفلسفة هي العلم بالحقائق المطلقة المستترة تحت ظواهر الأشياء، إنها علم العلم المعقول، لأن الذي. يقتصر على العلم المحسوس لا يدرك إلا ظل الحقيقة) (موسى وفرحت، د-ت، ص.14).

أرسطو (384 ق م – 322 ق.م): يعرف الفلسفة بعديد التعريفات لعل أهميتها هي "البحث في الموجود بما هو موجود"، أي علم المبادئ أو العلل الأولى للوجود، كما أنها أيضا علم العلة الأولى أو الوجود الإلهي الثابت، علم الإلهيات كما قالت العرب أو التيولوجيا، أي العلم الإلهي الذي يتخذ من الله مبحثا مركزيا باعتباره الموجود الأول، كما استخدم أرسطو الفلسفة كمرادف للعلم ووعاء جامعا لكامل المعرفة الإنسانية" (زين العابدين، 1959، ص.5)....على هذا النحو يمكن التعبير عن الفرق بين الفلسفة والعلوم الأخرى، فهذه العلوم تنظر في د راستها للوجود من زاوية خاصة، فالعلوم الرياضية تنظر مثلا إلى الوجود من زاوية الكم، ولكن الفلسفة هي العلم الكلي، إنها ليست علم الوجود بما هو موجود، يتضح إذن أن المعلم الأول (أرسطو)، قد ارتقى بالفلسفة إلى درجة جد رفيعة في سلم المعرفة، فموضوع الفلسفة هو الكلي والضروري" (موسى وفرحت، د-ت، ص. 17).

ومفهوم الفلسفة عنده يتناول أمرين هما: الأول: الفلسفة بمعناها العام وتطلق على العلم النظري، الذي يتناول دراسة الطبيعية والرياضيات والإلهيات، والعلم العملي وهو الذي يهتم بالأخلاق والسياسة والاقتصاد الثاني: هو المعنى الخاص وهو البحث عن العلل الموجودات الأولى أي–أسبابها– وما نسميه اليوم بما بعد الطبيعة أو الميتافيزيقا.

الكندي (796 هـ -873 م) في العصر الوسيط (يطلق على الميتافيزيقا ما بعد الطبيعة والفلسفة الأولى.

الفارابي (950م) فيتفق مع أرسطو في تعريفه للفلسفة بأنها العلم بالموجودات بما هي موجودة أي العلم بجوهرها، ويرى أنه ليس هناك موجودات في العام دون أن يكون للفلسفة فيها مدخل وعليها غرض.

ابن سينا (980 هـ - 1037م) فيعرفها بأنها استكمال النفس البشرية بأن تعرف حقائق الموجودات بالقدر الذي تصل إليه الطاقة البشرية عن طريق النظر العقلي، كما أنه فرق بين نوعين من العلوم، علم (نظري) عملي يشمل علم الأخلاق وعلم يدبر المنزل وعلم السياسة) (زين العابدين، 1959، ص.69).

1-2- في مفهوم التربية:

ليس هناك تعريف واحد متفق عليه للتربية، فالاختلاف بين المفكرين والأديان والمذاهب بين واضح، كذلك يختلف معنى التربية ومفهومها من مجتمع لأخر، ومن ثقافة لأخرى، بل من فرد إلى أخر، وعلى الرغم من الاختلافات في المعنى والتعريف لمفهوم التربية قديما وحديثا، إلا أنها تنطوي على أبعاد مشتركة بصورة كلية أو جزئية، فإن اتجاه التربية إيجابي بحد ذاته، إننا نربي للتوصل إلى الحسن والجيد، وليس إلا ما هو سيء وخاطئ، إذن لا وجود للتربية بدون معايير (التميمي، 2012، ص. 60).

1-2-1-التعريف اللغوي:

أولا- في اللغة العربية: تأتي كلمة التربية في اللغة العربية من فعل ربى يربو بمعنى نما ينمو وهذا المعنى نجده موجود في القرآن الكريم (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) وربت هنا تعني نمت وتربية الأنسان تعني تطور قوته النفسية والجسدية والعقلية والخلقية.

فلو رجعنا إلى معنى مفهوم التربية لغويا لوجدناه يعود إلى ثلاثة أصول هي "ربا" و "ربُ" و"ربي" فالأصل الأول "ربا" يربو بمعنى نما، ينمو والأصل" ربُ" ومعناه نشأ وترعرع والأصل الثالث "ربي" بمعنى: أصلحه وتولى أمره ورعاه". ورباه بمعنى أنشأه، ونمّى قواه الجسدية والعقلية والخلقية. فالتربية بمعناها اللغوي الواسع تعني كل عملية تساعد على تشكيل عقل الفرد وجسمه وخلقه

باستثناء ما قد يتدخل فيه من عمليات تكوينية أو وراثية، وبمعناها الضيق تعني غرس المعلومات والمهارات المعرفية من خلال مؤسسات أنشئت لهذا الغرض كالمدارس، كذلك فإن تعريف التربية يختلف باختلاف وجهات النظر ويتعدد حسب الجوانب والمجالات المؤثرة فيها والمتأثرة بها.

ويقدم لنا جميل صليبا في معجمه الفلسفي تعريفا دقيقا للتربية فيقول: (التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا، تقول ربيت الولد، إذا قويت ملكاته، ونميت قدراته، وهذبت سلوكه، حتى يصبح صالحا للحياة في بيئة معينة) (صليبا، 1978، ص.266).

في اللغة الفرنسية مصطلح التربية في ليس له وجود في اللغة الفرنسية قبل سنة 1527م، لكن بدأ يظهر من سنة 1549م لغاية سنة 1649، حيث كانت التربية تعرف وتدل على تكوين النفس والجسد، وأيضاً هي تلك الاهتمام والرعاية التي تقدمها للأطفال.

- كلمة التربية في اللغة الإنجليزية: فقد أفاد قاموس أكسفورد أن كلمة "EDUCATION" مشتقة من الفعل اللاتيني "E" "EDUCO"' وهي مكونة من تعني خارجا، و" DUCO" تعني أقود وهما معا أي" أقود خارجا " أو " I LEAD OUT OFF"(الخوالدة، 2003، ص ص. 70-80). ونجدها بمعني أيضا (ربى، هذب، تربية، ومرب) ونجدها مرادف لـ" Bring Up" أرفع أو رفع (قاموس أكسفورد، 1981، ص. 372).

أما مفهوم التربية عند المسيحية فقد جاء مرادفا للدين، بمعنى اتباع التعاليم الدينية أي: إن (استقامة الفعل البشري تقاس بمدى اتفاقه مع الإرادة الإلهية وكذلك مدى اتفاقه مع العقل البشري) (اثين، 1974، ص.413).

1-2-2- المفهوم الاصطلاحي: أفلاطون (427ق م/347ق م): يرى أن الهدف من التربية هو أن يكون الفرد جزء صالح داخل الدائرة المجتمعية. فهو يعرف التربية منح الجسم والروح قدر الإمكان من الجمال وأيضاً قدر الإمكان من الكمال.

أرسطو (384 قم/ 322 ق م): وهو تلميذ أفلاطون فمن وجهة نظره يرى أن الهدف من التربية يتلخص في أمرين:

أولاً: أن يفعل الفرد كل ما هو مفيد ومهم وضروري في الحرب والسلم.

ثانياً: أن يعمل الفرد بكل شيء نبيل وخير من الأعمال. ويعرف التربية بأنها إعداد العقل لكسب العلم، حيث يشبهها مثل إعداد الأرض لزرعها بالنباتات.

أما ما يخص التربية العلمية فيقول أرسطو في هذا الشأن (وجوب تعلم ما كان ضرورياً من الأُمور النافعة ليس بحقيقة غامضة ولكن ما من داعٍ موجب إلى تعلم كل الأمور النافعة) (ناصر،1977، ص.193).

ابن سينا يُعرف التربية بأنها التجهيز والإعداد للحياة الدنيا وحياة الآخرة. وكتب رسالة تحمل في أثنائها أفكارا تربوية وهي "رسالة في تدابير المنازل أو السياسات الأهلية " يوحد ابن سينا في كتابه هذا بين البحث بالتربية والأخلاق والسياسة.

جون جاك روسو (1712-1778) يقول: ليس على التلميذ أن يتعلم ولكن عليه أن يكتشف الحقائق بنفسه "ويدل في كلامه على أن التربية تأتي من الذات حيث تكون نابعة من طبيعة الطفل.

ويرى إميل دوركهايم (1858- 1917) أنها " العملية التي تمارسها الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم تنضج بعد بالنسبة للحياة الاجتماعية ويتمثل موضوع هذا الفعل في إثارة وتنمية عدد من الحالات الجسمية والفكرية والأخلاقية لدى الطفل التي يطلبها منه المجتمع السياسي في برمته، والوسط الخاص الموجه إليه" (غريب،2009، ص. 136).

جون ديوي يرى (1859-1952) الذي عرفّ الفلسفة بأنها: (النظرية العامة للتربية) (ديوي،1952، ص 340)، أما التربية عنده فيرى أنها (الحياة بكاملها وأراد من الفلسفة أن ترسم أهداف التربية وتنفذ مناهجها وطرائق التدريس) (رحيم،1977، ص. 5). ومن وجهة نظره فإن التربية هي بمثابة الحياة بذاتها وليست بمثابة التحضير والإعداد للحياة، وهي ملية بمثابة النمو والتطور، وهي أيضاً عملية تثقف وتعلم، وعملية تشييد وإنشاء وتجديد، مستمرة تجاه الخبرة، وعملية اجتماعية، جون ديوي يؤمن بأن تشكيل وتكون الخبرات لا يكتمل إلاّ عن طريق حل المشكلات، وأن لا أفضل من شيء لا يشكل خبرة عند الطفل.

الإمام الغزالي (458هـ/1058م وتوفي سنة 505هـ/1111م): الّف الغزالي أكثر من 70 كتابا، كان ناقدا للفلسفة مدافعا عن الدين، وأشهر مؤلفاته التي تتضمن فيها الآراء التربوية هي: (إحياء علوم الدين) (رسالة أيُّها الولد) (إن مجمل آراء الغزالي التربوية نجدها في رسالة (أيُّها الولد) ولكنه أخذ كثيراً من الآراء والمبادئ التربوية المهمة من كتاب "إحياء علوم الدين". شبه الغزالي المُربي بالفلاح، الفلاح يخرج إلى المزرعة كل يوم ليزيل الشوك التالف ليستمر على الصالح، وهكذا المربي، والتربية عنده هي البُعد والحد الفاصل بين الإنسان والحيوان، واحتسب أن التربية، هي المرتكز والمنطلق وذات الأهمية في إصلاح الفرد وإصلاح مجتمعه والطريق إلى تحقيق الكثير من الإيجابية والسعادة للإنسان والصعود به من الحيوانية إلى الإنسانية.

التربية هي ذلك العمل المتناسق الذي يهدف إلى نقل المعرفة، وإلى تنمية القدرات وتدريب وتحسين الأداء الإنساني في كافة المجالات وخلال حياة الإنسان كلها (الفرحان 1999، ص. 26).

من خلال ما سبق يمكننا أن نستنتج أن مفهوم "التربية" يفيد معنى التنمية، وتربية الفرد معناها نموه في جميع المجالات والنواحي الجسمية، الانفعالية، النفسية، العقلية والخلقية والجمالية.

1-3- في مفهوم فلسفة التربية:

يعتبر مفهوم فلسفة التربية مفهوما جديدا في مجال العلوم الإنسانية مقارنة بباقي المفاهيم الأخرى ومع ذلك فقد تزايد اهتمام الباحثين به نظرا لأهميته المعرفية والوظيفية في مجال التربية بصفة عامة ومجال التعليم بصفة خاصة.

1-3-1-في الدلالة اللغوية للمفهوم: كلمة فلسفة التربية كلمة مركبة من لفظتين هما: كلمة فلسفة وكلمة تربية.

1-3-2- **الدلالة الاصطلاحية للمفهوم:** يقوم مبحث فلسفة التربية على ميدانين بينهما تداخل معرفي، هذين الميدانين هما الفلسفة والتربية. الفلسفة كنشاط عقلي ومواقف فكرية من الثقافات المتداولة والقضايا المطروحة.

الفلسفة كمعيار اجتماعي: إن تشكل أي جماعة يستند إلى فلسفة معينة سائدة في المجتمع فالفئة المجددة تسعى إلى النقلة الاجتماعية، أما الفئة المحافظة فتسعى إلى المحافظة على التقاليد والمصالح الفلسفة معيار للمعرفة العلمية: تخوض الفلسفة في القضايا التي يقدمها العلم مستفسرة عن الأسس التي يرتكز عليها العلم وعن اليقين الذي تتميز به نتائجه.

هذه الجوانب الثلاثة التي تتناولها الفلسفة بالنقد والتمحيص هي ذاتها الأسس التي يقوم عليها العمل التربوي، وهي في حاجة مستمرة إلى المناقشة والتجديد وهنا تكمن أهمية البحث الفلسفي بالنسبة للعملية التربوية، وهذا المجال هو ما تنهض فلسفة التربية لدراسته.

ويعرف فينكس فلسفة التربية بأنها "البحث عن مفاهيم عامة توجد الاتساق بين المظاهر المختلفة للعملية التربوية في خطة متكاملة شاملة تتضمن توضيحاً للمعاني التي تقوم عليها التعبيرات التربوية وشرحاً للقواعد الأساسية التي تقوم عليها الأفكار أو النظريات التربوية.

ويعرفها أوكونور أنها الدراسة التحليلية الناقدة لمجموعة القيم والمثل العليا التي تتضمنها الأهداف التربوية.

فلسفة التربية هي وسيلة لتطبيق الفكر الفلسفي على عمليَّة التربية؛ إذ تصبح فلسفة التربية عبارة عن نشاط منتظم للفكر، يعتمد على الفلسفة في تقوية العملية التربوية وتنظيمها وتنسيقها ويوضِّح الأهداف القائمة عليها والساعية إلى تحقيقها.

تُعَدُّ التربية بمثابة الجانب التطبيق العملي لأبعاد الفلسفة النظرية، وترتبط الفلسفة مع التربية بعلاقة وطيدة؛ ذلك أن التربية بلا فلسفة هي نشاط فوضوي ينعدم فيه تصور الغايات والمرامي والأهداف، والفلسفة بلا تربية تغدو نشاط فكري بلا فائدة عملية.

تعمل فلسفة التربية على تطبيق منهج ونظرة الفلسفة على التربية؛ فهي التي تتصور الأهداف وتحدد الوسائل كل ذلك في نطاق القيم الاجتماعية السائدة ولا يتوقف المر عند هذا الحد بل تساهم في تحديد الطرق التربوية المتبعة في المجتمع كما تساهم في تعديلها ونقدها وتنسيقها لتواكب المُشكلات والصراعات الثقافيّة، كما تسعى فلسفة التربيّة عبر جهودها لتنفيذ الأفكار الفلسفيّة في بيئة التربية، والسعي إلى نشر نظرة الفلسفة العامة ضمن المكونات الخاصة بالتربية، ومن ثمّ تبحث عن القيم والمعرفة، وتنتقد الفروض القائمة عليها، وتُساهم في توفير التنسيق الخاص بالعمليات التربويّة، وجعلها تواكب مشكلات المجتمع.

وخلاصة القول يمكن النظر إلى فلسفة التربية من حيث هي نشاط فكري منظم يتخذ من الفلسفة وسيلة لتنظيم المعرفة التربوية وتنسيقها وانسجامها وتوضيح القيم والأهداف التي تهدف إلى تحقيقها في إطار ثقافي مخصوص.

2- التربية وسؤال الأسس وطبيعة الخصائص وقيمة الوظيفة:

إن الغاية من الخوض في الحديث عن أسس التربية وخصائصها وأهميتها ووظيفتها هو محاولة إدراك الأبعاد الفلسفية لها جميعا، مما سيمكننا لاحقا من ضبط طبيعة العلاقة التي تربط أولا بين التربية والفلسفة وبين التربية وفلسفة التربية ثانيا.

2-1- أسس التربية: لا شك أن لكل علم أسسه الخاصة التي يقوم عليها وسنتوقف هنا عند ثلاثة أسس من أسس التربية، وهي: الأساس الثقافي والأساس الاجتماعي والأساس البيولوجي، مع العلم أن لها أسس أخرى لها كالأساس التاريخي والأساس النفسي، والأساس الاقتصادي.

- **الأساس الثقافي:** مصطلح الثقافة وضعه علماء الإنسان (الأنثروبولوجيون) ويستعمله في الوقت الحاضر علماء الاجتماع بصفة أكبر، وذلك نظرا لارتباط الثقافة بالميدان الاجتماعي أكثر من أي علم إنساني آخر، لما للثقافة من أهمية في حياة الإنسان كعضو في المجتمع.

ويعرفها "إدوارد تايلور"، الثقافة هي: (كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق، والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره

عضوا في مجتمع)، (عناصر لا مادية + عناصر مادية)، ويعرف "روبرت بيرستد" الثقافة بقوله: (الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه، أو نقوم بتعلمه، أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع) (صيغة تأليفية لعناصر عقلية وأخرى مادية) (مجموعة من الكتاب: 1997، ص ص. 9-10).

تعد الثقافة من بين العوامل الأساسية التي تتبلور شخصية الفرد ضمنها فهي تساعد على التمييز بين فرد وآخر، وبين جماعة وأخرى، وبين مجتمع وآخر، بل إن الثقافة هي التي تميز الجنس البشري عن غيره من الأجناس، وتلعب التربية الدور الأساسي في اكتساب الأفراد ثقافة مجتمعهم هذا من جهة، كما نجد أن المدرسة والجامعة تنوب عن المجتمع في صقل الأجيال وتعليمها الجزء الراقي من الثقافة، ذلك الجزء العالمي الذي تشترك به ثقافة معينة مع ثقافات العالم الأخرى من جهة ثانية (فالمؤسسة التربوية بأشكالها المختلفة تثقف الأجيال وتغير عناصر الثقافة بالنسبة اليهم) (الهواش، 2002، ص ص. 200 -202).

- **الأساس الاجتماعي للتربية:** المجتمع هو مجموعة الأفراد يعيشون في رقعة جغرافية واحدة بتعاون متبادل، مرتبطين بتراث ثقافي معين، وثقافة مشتركة ولديهم الإحساس بالانتماء لمجتمعهم، وتلعب المؤسسات والنظم الاجتماعية والنظم التربوية دورا مهما في إعداد الفرد ليصبح عضوا في مجتمعه، وبالتالي يجب أن تتكيف لتخدم النظام الاجتماعي (التل وآخرون، 1993، ص ص. 133-134)، وبنائه الاقتصادي، لذلك كانت الصلة بين البناء الاجتماعي لأي مجتمع ونظامه التربوي كنظام فرعي من أنظمة المجتمع صلة متينة، وقد كانت هذه العلاقة أو الصلة قائمة منذ أقدم العصور، وزادت أهميتها وضرورتها أكثر فأكثر نتيجة التغيرات التي شهدها العالم المعاصر، وما أحدثته الثورة العلمية والتقنية من تغيرات في حياة الأفراد والشعوب والمجتمعات، بحيث أصبحت متطلبات العمل والحياة سريعة التغير، مما يفرض على المؤسسات التربوية والاجتماعية مسايرة هذا الواقع بكل أبعاده.

إن من أهداف التربية التكيف مع المجتمع وخدمة وتلبية حاجاته، ويمكن تلخيص هذه الأهداف كالتالي:

- إعداد المواطن الصالح المؤمن بقيم مجتمعه المنتمي لوطنه وأمته.
- مواكبة التطور الصناعي الحديث الذي يعرفه العالم.
- نشر القيم الاجتماعية والفضائل الأخلاقية وغرسها في نفوس الناشئة.
- المحافظة على أفراد المجتمع واستمراريتهم.

- التخفيف من أعباء الإنسان بالترفيه في أوقات فراغه من أجل تجديد طاقاته وحيويته (التل وآخرون، 1993، ص. 135).

ولتحقيق هذه الأهداف يقوم المجتمع بمختلف مؤسساته بتنشئة أفراده من خلال تحديد اتجاهاتهم بما يخدم هذا المجتمع وتتم هذا التنشئة انطلاقا من الأسرة التي تقوم بتحديد سلوك الأطفال وتشكيله بعد ميلادهم، وذلك عن طريق أنماط تربوية متنوعة، مثل: التربية الوطنية، التربية المهنية، التربية الخلقية، التربية الدينية. التربية الصحية. وعملية التنشئة الاجتماعية هذه هي عملية تعلم اجتماعي، تتفاعل فيها عدة مهام وأساليب من أجل تحقيق أهدافها التي يمكن تحديد بعضها من مثل:

- تحقيق التكيف الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد.
- تكوين الاتجاهات النفسية والاجتماعية للأفراد.
- تكوين القيم الخلقية والوجدانية في نفوس أفراد المجتمع، في إطار المعايير والضوابط الاجتماعية التي تحددها ثقافة المجتمع.

وتلعب المدرسة إلى جانب الأسرة دورا رئيسيا في مواجهة التغيرات والتحديات التي تصاحب التغير الاجتماعي، وذلك بإعداد الأطر الثقافية والقيمية الأصيلة في المجتمع وذلك من خلال:

-العمل على المحافظة على التراث الثقافي وتنقيته من الشوائب.

-العمل على تسخير كل ما يؤثر إيجابيا في نمو النشء ونمو المجتمع وتكامله.

- توفير بنية اجتماعية ملائمة لتنشئة المتعلمين، وتكوين شخصياتهم، بإيجادها نوعا من التوازن ما بين العناصر المختلفة والمتعارضة خارج المدرسة، ليتكيف معها التلميذ بصورة أحسن.

- تصحيح الأخطاء التربوية التي قد ترتكبها مؤسسات أخرى في المجتمع حتى يتمكن من نقد المبادئ التي يجب أن تراعى في عملية تعليمه (الكك، د-ت، ص ص. 381-391)

فالمتعلم كائن حي يولد وينمو عابرا في مسيرته نحو اكتمال نموه مراحل متعددة لكل منها خصائصها ومميزاتها ومستلزمات عبورها عبورا آمنا إلى ما هو أرفع منها وأنضج وإلا فإن الفعل التربوي، يعجز أو يختل في طريقه لبلوغ غايته ويعاق المتعلم عن الوصول إلى حياة راشدة (شمس الدين، 1997، ص. 287)

- الأساس البيولوجي للتربية: يعتبر الجانب البيولوجي من أهم الجوانب التي يتكون منها هذا الكائن الحي لذا فإن علم البيولوجيا يمد بمعلوماته التجريبية فيلسوف التربية زادا لا غنى عنه نظرا لما لهذه المعلومات من أهمية ليس فقط لدورها وأثرها المباشر في حياة الكائن ككل، بل في انتمائه

النوعي بالنسبة للكائنات والإنسان على الخصوص، كونه مفكرا وعاقلا، ويمكن أن نشير إلى جملة من المعطيات العلمية التي تقدمها البيولوجيا منها: الجهاز العصبي.

ويعمل كمنظم ومنسق كبير بين الكائن وداخله من جهة، وبينه وبين محيطه من جهة أخرى، ففي داخل الحي نجد الخلية ومحتواها، كأصغر جزء من الجسم ثم نجد علاقة العضو بالجهاز والبنية والكائن ككل، وصولا إلى خارج الكائن الحي وما تربطه به من روابط حيث يربط الجهاز العصبي كل هذه الجوانب وينسق بينها عن طريق التحليل والتركيب، النمو والتكاثر انقسامات داخلية وتفاعلات كيميائية، عضوية وكيميائية ..، من أجل غاية واحدة، ولغرض واحد هو حياة الكائن بما فيه الإنسان وبقاءه ولكي يتكامل عمل الأجزاء مع عمل الكل، يقول كلود برنارد: (لابد أن يوجد وراء ذلك موضب ينسق بين كل هذه الأجزاء على نحو هو في غاية الانسجام والدقة) (سعادة، 1990، ص. 59).

- الدماغ كبناء عضوي:

يعتبر الدماغ العضو الأكثر تعقيدا في الجهاز العصبي ويلعب دورا حاسما ولا يتوقف دوره على كونه يقوم بضبط وتنظيم العمليات الداخلية للبنية، ولا كونه يشكل نقطة التماس بين الإنسان الكائن الحي ومحيطه، بل أيضا دوره وأثره يتمثل بالقيام بالعمليات العقلية العليا، التي يختص بها الإنسان دون سواه من الكائنات كالذاكرة، الوعي، الخيال، التفكير، وقد تمكن العلماء من خلال الدراسات التجريبية إلى عدة حقائق منها:

أ-الكشف عن طبيعة الإحساسات وقياس عتباتها الدنيا والعليا: للألوان، والأصوات، للضوء، والكشف عن مكونات كل عضو من أعضاء الدماغ وأجزائها وطبقاتها التي يتكون منها والوظيفة المناطة بكل جزء (العين، الأذن... اللسان).

ب- الكشف عن طبيعة الإدراك والتمييز بينه وبين الإحساس، على يد عالم النفس فونت (1832-1920)

الإحساس: مجرد نتيجة لإثارة عضو حواسي، الإدراك: أخذ علم بالأشياء وبالحوادث الخارجية.

وقد تمكن "هيرمان" عالم النفس والفسيولوجي من أن يضع تقسيما رباعيا للدماغ البشري، حسب مناطق أربعة: أ، ب، ج، د، حيث أن كل صنف من هذه الأصناف الأربعة تسيطر عليهم منطقة معينة من الدماغ تجعل لهم ميول ومهارات مميزة بحيث يختلف أصحاب كل منطقة بميول ومهارات عن غيرهم من المناطق الأخرى:

1.أصحاب المنطقة (أ): يتميز الأشخاص الدين تسيطر عليهم هذه المنطقة بكوم أشخاص منطقيون واقعيون ونقديون يميلون إلى تفضيل التعامل مع القضايا التقنية، ويفضلون المواد:

كالحساب الهندسة التطبيقية، الجبر والعلوم والتكنولوجيا ويفضلون الوظائف: علوم الكمبيوتر، الهندسة بفروعها، المحاماة، إدارة المصاريف والقضايا المالية، ويتميز هؤلاء بحب العمل والأداء وإنجاز المهام المناطة بهم.

2. أصحاب المنطقة (ب): يتميزون بالتنظيم، الترتيب والتخطيط، والاهتمام بالتفاصيل، يفضلون المواد التي تتمز بالهيكلة مثل مواد القواعد والنحو، العلوم، علوم المكتبات والإدارة، ويفضلون من الوظائف: الإدارة، تسيير المكتبات، التخطيط البيروقراطية والعسكرية.

3.أصحاب المنطقة (ج): يتميزون بأنهم حسيون، عاطفيون، اجتماعيون، يحبون إقامة العلاقات مع الآخرين ويهتمون بالجوانب الروحية، ويفضلون من المواد: العلوم الاجتماعية، الموسيقى، المسرح، ومن أهم الوظائف التي يفضلوا: التعليم التمريض، الخدمة الاجتماعية

4.أصحاب المنطقة (د): يتميزون بأنهم مبدعون، مجددون، يهتمون بالقضايا الكلية بدلا من القضايا الجزئية والتفاصيل يفضلون التخيل البصري، واستعمال الحدس، يحبون من المواد: الرسم، النحت، الهندسة المعمارية، التصميم، الشعر، حب الاكتشاف، الاهتمام بالمستقبل، ويفضلون من الوظائف: الأعمال التي تتطلب الإبداع، كالفنون، التصميم، العمران والمقاولة بمختلف أشكالها.

إنه بالإضافة إلى ما يقدمه إلينا هذا التصنيف من تشخيص للقسم المسيطر من الدماغ على سلوك الأفراد، فإن هناك الكثير مما يستفيده المسيرون للمدارس والمؤسسات والمنظمات المسؤولة عن استثمار الموارد

البشرية في ترقية واستعمال مختلف مناطق الدماغ بحيث يمكن للأفراد المدربين على استعمال أدمغتهم بشكل أكثر فعالية حسب ما تتطلبه الظروف والمهام المناطة بهم وحسب المشكلات التي تواجههم ومجمل القول إن القدرات الذهنية والقدرات الإبداعية قابلة للتعلم والتحسين المستمر بفضل التعليم والتدريب والتوجيه المستمرين (عشوي، 2003، ص ص. 90- 94).

الغدد: وهي على نوعين:

أ. نوع يفرز هرمونه في قنوات تصب في مواضع محددة لها: مثل الغدد اللعابية التي تصب في الفم، الغدد المدمعية التي تصب في العين، الغدد العرقية التي تصب خارج البدن.

ب. نوع يفرز (هرمونات) في الدم مباشرة لتنظيم عمليات البدن الكيمائية من الداخل، وتحقق له التوازن وتتحكم بالنمو وباتجاهاته، ولها مفاعيلها وأبعادها النفسية، العقلية والبنيوية كما أن لحسن انتظام عمل هذه الغدد وإفرازاتها انعكاس مباشر على توازن شخصية الفرد وعلى السلوك بشكل عام.

وكمثال على عمل هذه الغدد ما تقوم به الغدة الدرقية وجارتها، وهي غدة موقعها العنق أمام القصبة الهوائية، تحقق التوازن بين الهدم والبناء في الجسم الحي (عملية الأيض)، فإذا ولد الطفل بغدة درقية ضعيفة أو عاجزة ينتج عنده توقف في النمو العقلي ويكون عادة ضخم الرأس ومتهدل الجسم وقصير الأرجل (القزامة).

من كل ما تقدم يمكن القول إن الإنسان كائن بيولوجي في الدرجة الأولى، مما يستوجب على المحيطين به من المربين الاهتمام بتنمية جسده إلى الحد الذي يصبح معه آلة طيعة تعين على نموه اجتماعيا وعقليا، ذلك أن علائق قوية بين سلامة النمو في مظاهره المختلفة وأطواره المتعددة (التل وآخرون، د-ت، ص. 170).

2- 2- خصائص التربية:

خصائص التربية تتميز التربية بعدة خصائص من بينها:

- **التربية عملية تكاملية:** لا تقتصر التربية على جانب من جوانب شخصية الفرد، بل تتناول جميع الجوانب الجسمية والعقلية والنفسية والخلقية والانفعالية والاجتماعية فالتربية عملية واسعة تبحث عن الكمال والتطور والنمو من جميع النواحي.

- **التربية عملية فردية اجتماعية:** لا يقتصر دور التربية وأهدافها على تحقيق نمو الفرد وتطوره فحسب، وإنما يمتد تأثيرها على الفرد إلى الجانب الاجتماعي إذ أنها تعمل على أن تخلق فرد صالحا ومنتجا وفعالا في المجتمع باعتبار أنها تقوم بإعداده وتلقينه مبادئ تسمح له بان يكون مواطنا صالحا، عن طريق تنشئته تنشئة سليمة من خلال غرس القيم الأخلاقية والدينية والجمالية فيه.

- **التربية تختلف باختلاف الزمان والمكان:** تمتاز التربية بكونها غير ثابتة على حالة واحدة فهي لا تعرف السكون والاستقرار، بل إنها تختلف في داخل المجتمع الواحد من مكان لمكان ومن مرحلة زمنية إلى مرحلة أخرى، لذلك فان من صفاتها صنع التغيير، كما أن من صفات التغيير صنع التجديد في التربية ، و يرى توفيق حداد أن التربية هي عملية مستمرة لا يحدها زمن معين، وهي تمس كل جوانب حياة الفرد والمجتمع، وهي أساس صلاح البشرية، وهي قوة هائلة يمكنها القضاء على أمراض النفس وعيوبها، وأمراض المجتمع وعيوبه، ولذلك فهي كل مؤسسات المجتمع كالأسرة، والمدرسة، والسجد، ودور الحضانة.

- **عملية إنسانية:** تمتاز التربية بكونها خاصية إنسانية فهي تختص بالإنسان وتوجه له، والإنسان مهنته التربية، لأنه هو المربى والمتربي، فهي تنظر إليه على أنه خليفة الله في الأرض، والذي فضله وكرمه على سائر المخلوقات بالعقل ...

- **التربية عملية مستمرة:** تمتاز التربية بكونها عملية مستمرة لا تتوقف ولا تتحدد بعمر الإنسان بل تستمر مع الإنسان طيلة حياته، وما دام الإنسان على قيد الحياة فهو يتربى، وكل يوم يمر معه وكل ساعة تضاف إليه خبرات ومعارف وحقائق ومعلومات تساهم في بناءه وتطوره من جميع النواحي.

- **التربية عملية تشاركية:** ليست التربية حكرا على الأسرة لوحدها، ولا تقتصر على المدرسة أو مؤسسة واحدة فقط ولا على فرد واحد من الأسرة دون الأفراد الأخرين بل يشترك في تحقيقها الكل ويساهم كل حسب دوره ووظيفته في تحقيق الهداف التربوية المرسومة.

2-3- وظائف التربية: للتربية عدة وظائف أهمها:

2-3-1-تغيير التراث الثقافي والتعديل في مكوناته بإضافة ما يفيد وحذف ما لا يفيد: فعن طريق التربية نقوم بغربلة وانتقاء الخبرات والجوانب والمكونات الصالحة والنافعة من تجارب وخبرات الآخرين ومن التراث الثقافي لواقع الفكر البشري والبيئي، فيها نقوم بتجنيب الصغار الوقوع في المحظورات والأمور غير المفيدة والمناسبة لهم وغير الصالحة لنموهم وتطورهم ولبقائهم، فنقوم بتهذيب بعض المكونات التي يمكن أن تخدم وتفيد المجتمع.

2-3-2 نقل الأنماط السلوكية للفرد من المجتمع بعد تعديل الأخطاء فيها : يولد الطفل صفحة بيضاء ليس لديه خبرات وطرق يقوم من خلالها بفهم وتبسيط وفك الغموض واللاوعي بما يدور حوله من تعقيد في ظروف الحياة المعاصرة، فالقائمين على التربية يقومون بإعطائه ما يحتاجه من وسائل ومعلومات وأدوات تبسط له هذا التعقد دون إحداث أي خلل أو تشويه في النواحي المختلفة من ثقافته واجتماعيته واقتصاده، وهم بذلك يبسطون له خبرات الحياة والتراث الثقافي إلى أجزاء ووحدات يمكن استيعابها على حسب قدرته ومرحلته العمرية، وتعمل على المحافظة على الخبرات الإنسانية والبحث عن سبل استمرارها وتناقلها من بين الأجيال ودمج الجيل الناشئ في الثقافة الاجتماعية والعالمية.

2-3-3-إكساب الفرد خبرات اجتماعية نابعة من قيم ومعتقدات ونظم وعادات وتقاليد وسلوك الجماعة التي يعيش بينها: التربية وسيلة هامة للسيطرة الاجتماعية فهي تستعمل كأداة لتحقيق الأهداف الاجتماعية من خلال محاولة نقل التراث الثقافي بصفة عامة لأفراد المجتمع، وتعليم وتلقين الأنماط السلوكية الواجب إتباعها للطفل لكي يكون تابعا للكبار، كما تعمل عل تكوين الطاقة البشرية للازمة للمجتمع فهي تقوم بإعداد الكوادر البشرية المؤهلة في مختلف التخصصات القادرة على القيام بوجباتها ووظائفها التي تضمن بقائها داخل المجتمع وتعمل على تنميته.

2-3-4-الاقتصاد الثقافي: إن العلوم تتزايد وتتطور بشكل سريع ومذهل حيث تقوم التربية بتوفير أقصى وانجح الطرق في مدة زمنية وجيزة وبأقل جهد ولذا لتمكينه من الاطلاع والإلمام ببعض جوانب المعرفة المختلفة ومساره الزخم العلمي المتسارع، لهذا يتم تجديد التربية والتعليم تبعا لهذا التطور السريع.

2-3-5-مساهمتها باستمرار في عملية نمو الأفراد: يولد الفرد ضعيفا من الناحية الجسمية وخالية الوفاق من كل شكل من أشكال القيم الاجتماعية فهو يحتاج إلى الرعاية وعناية الكبار فبهذه العناية ينمو ويتطور من الناحية الجسمية والعقلية والاجتماعية وفي جوانب مختلفة عبر مراحل نمو متعددة، فمن خلال التربية نقوم بالبحث عن النضج الكلي له عن طريق مسايرة خصوصية المرحلة الآنية والإعداد للمراحل اللاحقة والبحث عن نماء الشخصية واتساع أفقها بأسس سليمة مع استغلال كل الإمكانيات التي يتمتع بها الفرد.

2-4-أهمية التربية:

تكتسي التربية أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات ولعل أهمها:

2-4-1-تعتبر التربية وسيلة اتصال وتنمية للأفراد: إن بقاء المجتمع لا يعتمد فقط على نقل نمط الحياة عن طريق اتصال الكبار بالصغار أيا كان نوع هذا الاتصال ولكن بقاء المجتمع يتم بالاتصال الذي يؤكد المشاركة في المفاهيم والتشابه في المشاعر للحصول على الاستجابات المتوقعة من أفراد المجتمع في المواقف.

2- 4-2-تعمل التربية على استمرار ثقافة المجتمع وتجديدها ونقل التراث الثقافي: وبهذا المعنى تحتل التربية مكانها البارز في ثقافة المجتمع فهي السبيل مهما كانت صورتها ومنظماتها إلي تشكيل الأفراد وتحقيق الاستمرار بين الأجيال المختلفة وفي حياة المجتمع بصفة عامة فلابد لكل جيل أن يدرك إلي أين وصل أسلافه حتى يبدأ سيره من حيث قطعت عليهم آجالهم المسير تنتقل وتستمر عن طريق التفاعل والتنشئة والتربية.

2-4-3- تساهم التربية في تكون الاتجاهات السلوكية: وتتكون الاتجاهات السلوكية في البيئة بواسطة تشكيل العادات الدافعة للطفل وتثبيتها وبتعديل دوافعه الأصلية علي تعديل مبدأ اللذة والألم فالأثر التربوي للبيئة الاجتماعية ينعكس في تكون شخصية الفرد واتجاهاته العقلية العاطفية وفي تحديد أنماطه السلوكية وإن البيئة تتطلب من الأفراد استجابات معينة في مواقف معينة فالوسط الخاص الذي يعيش فيه الفرد يقوده لرؤية أشياء أكثر من غيرها ولاتخاذ أسلوب معين في العمل بنجاح مع الآخرين وهكذا يكتسب الفرد من هذا الوسط اتجاها سلوكيا يظهر في نشاطه وتفاعله مع أهل بيئته.

2-4-4-تساهم التربية في تحقيق النمو الشامل واكتساب الخبرة: تهئ التربية الوسائل المختلفة لتحقيق إمكانيات النمو للطفل عقليا واجتماعيا وجسمانيا والبيئة هي الوسط التربوي لذلك فالطفل يعتمد على الكبار في إكسابه الخبرة اللازمة لتكيفه وتفاعله مع الآخرين وتكتسب هذه الخبرة بتكوين العادات الإيجابية التي يسيطر بها الطفل علي بيئته ويستخدمها في تحقيق أهدافه.

2-4-5-تساهم التربية في اكتساب اللغة: يتضح أثر البيئة في تعليم اللغة وتحصيل المعرفة فالطفل يتعلم اللغة وأساليب الكلام ممن يختلط بهم في مراحل نموه الأولى وتكون اللغة والمعرفة عندئذ في أبسط صورهما فالطفل عند سماعه للصوت فإنه غالبا ما يسمعه مصاحبا أو مرتبطا بشيء محسوس.

2-4-6- تعمل التربية علي تحقيق الديموقراطية : وللتربية في عالمنا المعاصر المكانة الأولى في تحقيق آمال الشعوب في حياة تستند إلى الحرية والعدالة وحكم القانون فهذه المفاهيم وما يرتبط بها من ممارسات لا تولد مع الأفراد وإنما يكتسبونها بالتعليم والممارسة والتطبيق ولهذا طالب أصحاب التربية المحدثون بأن تكون المدرسة مكانا يتهيأ فيه الناشئون لأساليب الحياة الديموقراطية فيفهمون مبادئ هذه الحياة ويمارسونها في خبرات تربوية منظمة فالديموقراطية تستمر من تلقاء نفسها ولا تستقيم بإطلاق حرية الأفراد وإنما هي قيم وعلاقات وأساليب تفكير وقواعد وضوابط يجمع الفرد بمقتضاها بين حريته ومسئوليته وبين حقه في النمو وواجبة نحو الجماعة وبين التفكير وكل هذا يتطلب نوعا من التربية يمكنه من ممارسة الحرية علي أساس من العلم ويتيح الفرصة أمام كل الناس مع الكشف عن الامتياز والتفوق بينهم وهكذا.

2-4-7- تعمل التربية علي تذويب الفوارق بين الطبقات: ذلك لأن انتشار المعرفة وذيوع العلم ينحو إلي إضعاف الميزات الصناعية التي تفرق بين الناس ويدعو إلي حسن التفاهم والتعاون بين هذه الطبقات وبذلك تكون التربية هي الدعامة الأساسية في تحقيق أي تحول اجتماعي يهدف إلي إذابة الفوارق بين الطبقات وجعل الامتياز في المهارة والعمل لا الثروة أو النسب أو الأصل هو أساس الحكم علي الأفراد .ومن هنا ارتبطت التربية في عالمنا المعاصر بالفلسفات الاجتماعية حيث أن أية فلسفة لا يمكن أن تتحقق بالقانون وحده أو بإجراءات وتنظيمات إدارية دون أن تستند إلي فكرة وسلوك يعبر عنه الأفراد في تفاعلاتهم وعلاقاتهم وفي داخل أنظمتهم ودوائر نشاطهم.

2-4-8-تساهم التربية في اكتساب القيم الخلقية والجمالية وتذوقها: لقد عرفنا أن للبيئة تأثيرها اللاشعوري في اكتساب عادات اللغة وأساليب الكلام من خلال نشاط الصغار وتفاعلهم مع الكبار كما أن هذا التفاعل يترك أثاره العميقة في اكتسابهم القيم والاتجاهات والعادات الخلقية.

3-سؤال فلسفة التربية و اتجاهاتها وتطبيقاتها على التربية:

3- 1-خصائص فلسفة التربية وتطبيقاتها:

تسعى فلسفة التربية إلى فهم التربية في مجموعها وتفسيرها بمفاهيم عامة ، بغية تحديد الغايات التربوية وترشيد سياساتها وكذلك تفسير المكتشفات العلمية المتجددة وفق علاقتها بالتربية ويمكن القول أن معظم المشكلات التربوية الرئيسية هي في صميمها مشكلات تربوية، ذلك أن انتقاد مثل عليا تربوية أو سياسات تربوية أو اقتراح مثل عليا يلزمنا بالأخذ بعين الاعتبار تلك المُشكلات الفلسفية العامة مثل : طبيعة الحياة الصالحة التي ينبغي أن تؤدي إليها التربية، طبيعة الإنسان ذاته، طبيعة المجتمع، طبيعة الحقيقة النهائية التي تنشد المعرفة سبر أغوارها.

من هنا يمكن أن نخلص إلى أن الفلسفة التربوية تتضمن تطبيق الفلسفة النظرية على مجال التربية بل لقد ذهب ديوي إلى القول أنه: (يمكن وصف الفلسفة بأنها النظرية العامة للتربية) (مرسي،1982 ص. 27).

وهذه الفلسفة كالفلسفة العامة: تأملية، تحليلية، توجيهية، ولنتعرف على وجوه فلسفة التربية في السطور التالية:

الفلسفة التربوية تأملية: فهي تسعى إلى إقامة نظريات حول طبيعة الإنسان والمجتمع والعالم، وذلك عن طريق تنظيم المعلومات المتصارعة المتعلقة بالبحث التربوي والعلوم الإنسانية والعمل على تفسيرها. وذلك إما باستنتاج تلك النظريات من نظريات فلسفية عامة وتطبيقها على التربية، أو بالانطلاق من مشكلات تربوية بالذات، ثم وضعها في إطار فلسفي قادر على حلها.

إن التربية تثير عدة مشكلات لا تستطيع هي أو العلم القيام بحلها كل على حده، ذلك لأنها مجرد أمثلة عن المسائل الخاصة بالفلسفة والتي تتكرر وتتواتر، كما أوضحنا في السطور السابقة.

الفلسفة التربوية إرشادية: وتقوم بتحديد الغايات التي يجب على التربية أن تستهدفها والوسائل العامة التي ينبغي أن تستخدمها لبلوغ تلك الأهداف.

تحديد وتفسير الأهداف والوسائل القائمة المتعلقة بنظامنا التعليمي وتقترح أهدافا ووسائل أكثر صلاحا لكي تؤخذ في الاعتبار، ولتحقيق هذه الغاية فإن الوقائع حتى ولو كانت محددة، فإنها لا يمكن أن تكون كافية، فالوقائع لا تعدو أن تشير على نحو دقيق إلى حد ما إلى النتائج المترتبة على انتهاج سياسة بالذات وهي في حد ذاتها لا تقول ما إذا كانت هذه السياسات مرغوبة أم لا. وحتى إذا كانت مرغوبة، فإنها لا تقول ما إذا كانت تبرر إهمال السياسات الأخرى.

ولا يمكن وضع أهداف التربية ولا أي من وسائلها إلا من خلال معايير صحيحة. يقوم بتمحيصها ووضعها فيلسوف التربية، فالتربية كفرع من فروع المعرفة لا يمكن أن تقوم وحدها،

وإنما على توجيه فلسفي لها مثلا: لا نستطيع مناقشة مشكلة، ما إذا كان على التربية أن تمارس الديمقراطية أم لا في إدارة المدرسة وفي حكم الطلبة بغير أن نوجه أنظارنا إلى الفلسفة الاجتماعية المحيطة بهذه المدرسة.

الفلسفة التربوية تحليلية ونقدية: تسعى إلى تحليل نظرياتها التأملية والإرشادية. وكذلك وزن معقولية مثلِنا العليا التربوية واتساقها مع المثل العليا الأخرى. ثم فحص الدور الذي يلعبه التفكير غير المتفحص والتفكير الذي توجهه الرغبة. وأيضا اختبار المنطق الموجود في مفاهيمنا وكفاءته في مجابهة الحقائق التي ننشد تفسيرها، وذلك بفضح المتناقضات الموجودة بين نظرياتنا، وتوجيه الأنظار إلى مجموعة النظريات الدقيقة التي تبقى بعد إزالة المتناقضات

دراسة الانتشار الكبير الهائل للمفاهيم التربوية المتخصصة، كما تجتهد في توضيح العدد الذي لا حصر له من المعاني المختلفة التي تناط بتلك المصطلحات التي أسرف في استخدامها مثل: "الحرية" "التوافق" "النمو" "الخبرة" "الاهتمام" و "النضج" (النجيحي، 1997، ص. 29).

2-3-اتجاهات فلسفة التربية الحديثة:

تميزت الفترة الحديثة بظهور مجموعة من الاتجاهات الفكرية التي اهتمت بدراسة فلسفة التربية وسنكتفي بالتركيز على أهمها:

-الاتجاه الطبيعي: هو اتّجاه فلسفي ينتمي للفيلسوف والمُفكّر الفرنسي (جون جاك روسو)، ولكن تعود أصول هذا الاتّجاه إلى الفلسفة الإسلاميّة وتحديداً لكلّ من الفلاسفة ابن طفيل وابن سينا؛ حيثُ ساهمت دراساتهما في ظهور ملامح ومعالم الاتّجاه الطبيعيّ بشكلٍ واضح، وعموماً يُلخص الاتّجاه الطبيعي في فلسفة التربية بأنّه يُدرك أن الأطفال يمتلكون مهارات فكريّة منذ ولادتهم، وقد تجعله بعيداً عن مجتمعه، ولكن تجعلهم يحققون النموّ بشكلٍ طبيعي دون تأثير من المجتمع، لذلك يجب أن تحترم هذه القدرات ويكون دور المجتمع تقديم المساندة للأطفال، كما يُعدّ تفاعل الطفل خلال السنوات الأولى من عمره مع الطبيعة من الأمور التي تُساعده على الحصول على خبرة عقليّة وحسيّة ذات أساس قوي يساعده لاحقا على تحقيق التكيف والانسجام مع أقرانه داخل المجتمع الواحد بل حتى التكيف هع ظروف الحياة.

-الاتجاه البراغماتي: عرفت البراغماتية منذ ظهورها على يد الفيلسوف الأمريكي تشارلز بيرس (فام، 1985، ص. 137)، عدة تسميات مثل "الأداتية" و"الوظيفية و"التجريبية" و"الذرائعية" و"الوسيلية" وكل هذه التسميات تشير إلى معنى البراغماتية" بوجه من الوجوه فهي اتجاه فلسفي يؤمن بالتجربة انطلاقا من الجانب الحسي للإنسان كما أنها اتجاه ينظر إلى أهمية الأدوات التي تستعمل للمعرفة والوظائف التي تؤديها الأشياء وما نحمله حوله من أفكار، وبما أن البراغماتية لا

تؤمن بوجود حقائق مطلقة فهي تعتبر أن ما نملكه أو نعتمده من طرق ووسائل ما للوصول إلى نتائج إلى هو إلا مجرد ذرائع نتوصل نتائج مؤقتة (الحفني، 1999، ص ص. 269-271).

إن معيار الصدق في هذا الاتجاه يقوم على الاعتقاد: أن الأفكار تصبح صادقة عندما تساعدنا على ربطها بأجزاء من خبرتنا بطريقة تؤدي إلى سلوك ناجح في الحياة، هو اتّجاه فلسفي تهدف التربية المعتمدة عليه في تعليم الإنسان كيفية التفكير؛ ممّا يُساهم في تعزيز تكيفه مع المجتمع الذي يتغيّرُ بشكلٍ دائم؛ لذلك يجب على المدارس أن تُعزز عند الطلاب الخبرات التي تُساعدهم على العيش بحياةٍ سعيدة؛ عن طريق اهتمام المدارس بمتابعة الطلاب من حيث النواحي الآتية: الصحة، والهوايات، والمهارات المهنيّة، والتعامل بشكلٍ جيّد مع المشكلات، والاستعداد للأدوار والنشاطات الاجتماعيّة، ويُعدّ المُفكّر والفيلسوف جون ديوي من أهمّ الفلاسفة الذين ساهموا بتأسيس الفلسفة البراغماتيّة.

- **الاتّجاه التكويني:** هو اتّجاه هو اتجاه في الفلسفة التربوية ساهم في تأسيسه المُفكّر والفيلسوف "جان بياجيه"، (1896) فاهتمّ بدراسة وتحليل الانبناءات الذهنية الديناميكية؛ أي بمعنى الحالات المتكاملة التي تنموّ خلال مراحل متسلسلة من الزمن، واعتمد "بياجيه" على هذه الدراسة الفلسفيّة للتعرف على المنطق وطبيعة المعرفة عند الأطفال، وتمكّن من الوصول إلى أن الذكاء أو المعرفة عند الطفل يعتمد على مراحل النموّ، ويعتمد على طريقة التنشئة التي نشأ عليها الطفل، وخلال كلّ مرحلة منها يظهر انبناء مُحدّد، ويدل ذلك على أنّ الذكاء عند الأطفال ليس معتمداً على انبناءات بيولوجيّة أو داخليّة سابقة، كما لا يعتمد على مجموعة من المعطيات الاجتماعيّة أو الخارجيّة، بل إنّ المعرفة عند الأطفال ناتجة عن وجود انبناء مستمر في تطوّره، ومعتمدة على مشاركة الأطفال وتفاعلهم مع محيطهم، وتبيَّن أنَّ الذكاء ينمو مع نمو الطفل في كل مرحلة من مراحل نموه، وفي كل مرحلة عمرية كان يلاحظ أنَّ الطفل يُظهِر فكراً وبناءً ذهنياً معيَّناً.

هذا ما جعله يدرك أنَّ الذكاء لا يُولَد مع الطفل أو يرثه بالجينات، ولا يتأثر في المحيط الخارجي والمؤثرات الاجتماعية، ولكنَّه يتطور كلما تجاوز مرحلة نمو معيَّنة ويُصقَل نتيجة الدعم والتربية الصحيحة ومشاركة الطفل بالنشاطات والتفاعل مع المجتمع المحيط به.

لقد كان هدف "بياجيه" من دراساته في بادئ الأمر متجه نحو البحث في مشكلات المعرفة وتطورها لكنه وجد نفسه يخوض في مسائل علم النفس الإدراكي والنتائج التربوية التي أسفر عنها، حيث كان يظن أنه سيتفرغ إلى هدفه الأساسي بعد خمس سنوات لكنه استغرق (40 سنة) باحثا في تطور الذكاء عند الأطفال وتطور تكوين المعرفة عند الإنسان.

3-3-أهمية فلسفة التربية

لا يمكن اليوم لأحد أن ينكر الأهمية الكبيرة التي تكتسيها الدراسات التطبيقية للفلسفة في مجال التربية خاصة مع التغيرات التي شهدتها الأمم والمجتمعات على جميع الأصعدة وسنقف هنا باختصار عند أهم العناصر التي تعكس لنا بوضوح هذه الأهمية:

- تعمل فلسفة التربية على إيضاح ماهيَّة النشاطات التربوية، وتنظيمها؛ إذ تصبح نشاطات واضحة تحقق الأهداف المرجوَّة منها بدلاً من كونها نشاطات عشوائية.
- تسعى فلسفة التربية إلى إدراك العلاقة بين العمل التربوي ومجالات الحياة المرتبطة به.
- تساهم فلسفة التربية في تحديد السياسة التربوية والعمل على بناء نظم التعليم وأدوات التدريس ومحتويات المناهج وأساليب التربية والتعليم ومبادئها وأهدافها، والنظام الإداري التابع إليها.
- تعمل فلسفة التربية على تعزيز إمكانية طرح الأسئلة ذات التوجُّهات التربوية والقدرة على إعدادها، وإنشاء وسائل فكرية جديدة تعزز نمو المجال التربوي، وتُلغي التناقضات الحاصلة في الجوانب العملية والتطبيقية فيه.
- تساعد فلسفة التربية المدرسين على فهم البرامج التعليمية، بالإضافة إلى الأسس المُتعلِّقة بالتربية والقدرة على طرح آرائهم ومناقشتها والنقد البنّاء.
- توفِّق فلسفة التربية بين الأشخاص والبيئة المحيطة؛ الأمر الذي يقوي قدرتهم على فهم الظروف المحيطة بهم والعمل على تغييرها إلى ما يناسبهم.

4-3-أهداف فلسفة التربية

تهدف فلسفة التربية إلى خدمة المصلحة العامة عن طريق تطوير الفرد والمجتمع، ويُوضَّح ذلك فيما يأتي:

- تهدف فلسفة التربية إلى نشر التفاهم والعمل الأخلاقي.
- تعزيز احترام الذات وتقوية الفكر الديموقراطي والتصالح مع النفس وتحقيق الحرية وذاتية الحكم.
- تسعى فلسفة التربية إلى إنشاء مواطنين صالحين يسمُون بمجتمعاتهم.
- إنشاء مؤسسات تربوية تقوي قدرات أفرادها على الاستكشاف والبحث والاستطلاع الذي يُكسبهم الرغبة والحافز على السؤال والاستفسار عن كل شيء.
- إغناء الوعي السياسي وتطوير مبادئ العمل الجاد.

- تهدف فلسفة التربية إلى جعل أفراد المجتمع مواكبين لكل ما هو حديث؛ إذ يجارون التقدُّم التكنولوجي وتزيدهم رغبة في التطوُّر وتحقيق الإنجازات تجاه مجتمعهم.
- تحارب فلسفة التربية العقليات الرجعية وسياسات التشدُّد والانغلاق، وتسعى جاهدة إلى جعل المجتمع منفتحاً على غيره ومواكباً للتطوُّر الحضاري المستمر والمتزايد.
- تشجِّع النقد البنَّاء والسؤال والشك والقدرة على تحليل المواقف والمشكلات والعمل على إيجاد حلول لها تكوين مناخ متوازن يجمع بين حقوق المواطنين وواجباتهم وبين مجتمعهم فيما يعود بالفائدة العامة عليهم وعلى مجتمعهم.
- تهدف إلى نشر الإيجابية والتعاون والتكاتف الاجتماعي بين الأفراد فيما يخدم ويساعد المجتمع والمصلحة العامة.

4-علاقة التربية بفلسفة التربية (طبيعة العلاقة وحكمة التقاطعات):

4- 1-علاقة الفلسفة بالتربية:

يذهب كثير من المفكرين إلى أن المشكلة التربوية تقع في قلب التساؤل الفلسفي: ما المعرفة الحقيقية؟ ما غايتها؟ ما غاية الإنسان؟ ويؤكدون أن تجاه الإجابات عن هذه الأسئلة التي تطرحها الفلسفة يعين غايات التربية وأساليبها ومضمونها، أي أن الفلسفة العامة هي بالضرورة فلسفة للتربية. ولذا يجب أن تعكس التربية في غاياتها وطرائقها ومناهجها الفلسفة العامة للمجتمع في مرحلة من مراحل تطوره، فالفلسفة سواء أكانت مثالية أم مادية، دينية أم علمانية، لابد أن تُشكل أساساً للتربية تنطلق منه وترتد إليه، فتاريخ التربية بصورة عامة وتاريخ مؤسساتها، يجب أن يرتبط في جانب مهم من جوانبه بتطور النظرية الفلسفية.

إن ما يدل على الصلة الوطيدة بين الفلسفة والتربية، ومدى اعتماد كل منهما على الآخر هو أن مشاهير الفلسفة قديماً وحديثاً كانوا مربين، ومعظم كتب تاريخ الفكر التربوي تشير إلى أن الحركة التربوية ليست إلاّ وليدة للمذاهب الفلسفية، وأن رجال التربية هم رجال الفلسفة، والأمثلة على ذلك كثيرة، فسقراط مثلاً رأى قديما بأن الفلسفة والتربية مظهران مختلفان لشيء واحد، يمثل أحدهما فلسفة الحياة والثانية تطبيق لهذه الفلسفة، وهذا الرأي يعكس بوضوح العلاقة الكبيرة بين الفلسفة والتربية، فهذه الأخيرة تابعة للفلسفة تتلقى منها الأفكار والنظريات، وتقوم بتطبيقها، وتنفيذها، فالتربية فهي التطبيق الفعلي والعملي للأفكار الفلسفية، ويؤكد التربوي "جون ديوي" أن الفيلسوف يجب عليه أن يهتم بالتربية، وخصوصا تربية الأطفال لأنها الطريق إلى تحقيق الأهداف الفلسفية التي لها تأثير في حياة الإنسان، و يعتبر ديوي أن التربية هي الفلسفة الحقيقية في حياة الإنسان. فهما وجهان لعملة واحدة؛ فإذا كانت الفلسفة فكرا نظريا

مجردا، فإن التربية هي ذلك التطبيقي العملي للأفكار الفلسفية. لهذا نؤكد على العلاقة الوطيدة التي تجمع بينهما.

وقبل سقراط نجد السفسطائيين هم أول من ربط بين الفلسفة والتربية، واهتموا بالفرد اهتماما واضحا، فغيروا بذلك مجرى الفكر الذي كان متجها في عهد الطبيعيين من طاليس وانكسمندريس وهيرقليدس إلى البحث عن أصل الكون، (وأحلّ السفسطائيون محلّ هذه الموضوعية فكرة النسبية لذلك نجد أن للسفسطائين الفضل الأكبر في توجيه النظر إلى دراسة الطبيعة الإنسانية من نواحيها العقلية والأخلاقية وإثارة اهتمام المفكرين بمشاكل الحياة العملية) (أبو ريان، 1969، ص.41).

أما أفلاطون، فأوضح الصلة الوثيقة بين الفلسفة والتربية توضيحاً كبيراً لدرجة أن مفكري التربية في العصر الحديث اعتبروه إماماً لهم، ونظروا إلى كتاب "الجمهورية" على أنه أكبر كتاب في عالم التربية، إذ أن بحثه عن طبيعة العدل قاده إلى التفكير بنظام خاص للتربية والتعليم.

إن حرص سقراط ومن بعده أفلاطون وأرسطو على معالجة مشكلات الواقع المؤلم في أثينا خاصة وبلاد اليونان عامة، عن طريق إعادة بناء "أي تربية" المواطن اليوناني وإصلاح المجتمع الأثيني يعكس بوضوح أن الفلسفة منذ نشأتها الأولى ظهرت نتيجة لاحتياجات تربوية. والمتصفح لفلسفة أفلاطون سيكتشف أنها تنتهي بوضع نظام تربوي لتطبيق تلك الرؤية الفلسفية لأفلاطون عن المجتمع الفاضل.

وفي العصر الحديث أسس فرنسيس بيكون آراءه التربوية على فلسفته العلمية، فقد رأى وجوب إعادة تربية الإنسان بطريقة علمية، وأنه إذا استطاعت المدارس أن تنشر المعرفة فإن هذا سيؤدي إلى حل المشكلات التي حيّرت البشرية.

أما جون لوك أكبر ممثلي النزعة التجريبية الإنجليزية، ومؤلف كتاب "آراء في التربية"، فقد انعكست أفكاره الفلسفية على أفكاره التربوية، ونادى بصون حرية الفرد في التفكير.

وفي القرن العشرين كان الفيلسوف الأمريكي جون ديوي خير من وضع علاقة الفلسفة بالتربية في موضعها السليم حين بين العلاقة المتينة بينهما.

إن الفلسفة "أي فلسفة" تتكىء على التربية لنشر مبادئها وتعاليمها وكسب أنصار لها وتعميق الإيمان بها وقبولها بين أكثر عدد من الناس. فالفلسفة بعيدا عن التربية فكر نظري صرف لا يغني من فقر ولا يسمن من جوع. وبالمثل فإن التربية التي لا تستند على الفلسفة تتحول إلى عمل غير هادف وعشوائي غير منظم محكوم عليه بالفشل لامحالة، ولذلك قال ديوي إن الفلسفة هي النظرية العامة للتربية وأن التربية هي التطبيق العملي للفلسفة والأدلة على ذلك كثيرة قديماً

وحديثاً فمحاورات أفلاطون في مدرسته الأكاديمية Academy وأرسطو عندما أنشأ مدرسته الخاصة المعروفة باسم ليسيم Lycuim وهتلر في ألمانيا النازية والماركسية في الاتحاد السوفيتي السابق، كلها علامات تدل على أن أية فلسفة لا يقدر لها أن تنتشر إلا بالتربية.

لا شك أن القضايا المشتركة بين الفلسفة والتربية يعكس أيضا العلاقة المتينة بينهما، فالقضايا الفلسفة تهم التربية وقضايا التربية غالباً ما تكون قضايا فلسفية، فالفلسفة والتربية كلاهما يسعى لمعرفة طبيعة الإنسان ويتخذ موقفاً من طبيعة الحياة والكون والمعرفة والقيم فهذه محاولات تهم الفلسفة كما تهم التربية أيضاً، وإذا كان البحث في طبيعة المعرفة يعتبر من أهم محاولات الفلسفة فإن المعرفة ذاتها تمثل أحد الأركان الرئيسية في عملية التربية فالفكر التربوي نفسه معرفة تستخدم الفلسفة طريقة والتربية مجالاً كما أن المنهج الدراسي في جزء منه يعتمد على ما وصل إليه المفكرون من معرفة وكذلك الحال فيما يتعلق بالقيم الجمالية، والأخلاقية ومما لا شك فيه أن كلا من التربية والفلسفة يعطي موضوع القيم هذا اهتماماً كبيراً في دراساته.

ويضيف محمد الهادي عفيفي جانباً آخر لتلك العلاقة يتعلق بالمنطق باعتباره علم قواعد التفكير السليم وأن تنمية التفكير السليم هو أحد أهداف التربية.

وإذا انتقلنا إلى مجال الأهداف والوظائف فكلاً من الفلسفة والتربية يسعى إلى الارتقاء بالإنسان الفرد وتنمية قدراته وتحقيق التقدم للمجتمع ومساعدته في حل مشكلاته.

وتتمثل العلاقة بين الفلسفة والتربية أيضاً فيما تقدمه الفلسفة لنا من مساعدات كبيرة تزيد من قدرتنا على فهم التربية، فالفلسفة تقوم بتوضيح المفاهيم التربوية الأساسية وتحديد المصطلحات الرئيسية في علم التربية، كالذكاء والدافعية ومفهوم التربية نفسه والميل والاتجاه وغيرها، كما تقوم بدراسة وتحليل المسلمات التي تقوم عليها النظريات التربوية، كل ذلك بقصد توجيه العمل التربوي وحل مشكلاته في الواقع الميداني، ومن خلال التطبيق يظهر ما قد يكون في الفكر الفلسفي الموجه من ثغرات فتغذي الفلسفة بمادة لتطوير أفكارها وهكذا فإن هذه العلاقة تؤدي إلى مزيد من الفائدة والنمو المستمر لكل من التربية والفلسفة، تلك العلاقة هي التي دفعت فيلسوفاً مثل فخته Fichte إلى أن يقول إن التربية لن تصل إلى حالة الوضوح التام بدون مساعدة الفلسفة، وأن كلاً منهما ناقص بدون الآخر.

4-2-علاقة التربية بفلسفة التربية:

يرى فريق من المربيين إلى أن العلاقة بين الفلسفة والتربية هي علاقة قوية ووثيقة: لأن التربية عندهم تستمد من الفلسفة، وهذا يعني أن الفلسفة مجموعة من المعتقدات والمبادئ التي ترشد التربية وتوجهها لتحقيق إصلاح اجتماعي مرغوب فيه وأنها إلمام بجوانب المعرفة كلها ونظرة

شاملة عن الخبرة الإنسانية، فالمربي يضع نظريات تربوية ويشير إلى تطبيقات تربوية تكون نتيجة حتمية لاتجاهه الفلسفي العام، فآراء أفلاطون على سبيل المثال تنبثق من فلسفته المثالية".

تسعى فلسفة التربية إلى فهم التربية في مجموعها، وتفسيرها بمفاهيم عامة، بغية تحديد الغايات التربوية وترشيد سياساتها وكذلك تفسير المكتشفات العلمية المتجددة وفق علاقتها بالتربية ويمكن القول أن معظم المشكلات التربوية الرئيسية هي في صميمها مشكلات تربوية، ذلك أن انتقاد مثل عليا تربوية أو سياسات تربوية، أو اقتراح مثل عليا يلزمنا بالأخذ بعين الاعتبار تلك المُشكلات الفلسفية العامة مثل : طبيعة الحياة الصالحة التي ينبغي أن تؤدي إليها التربية، طبيعة الإنسان ذاته، طبيعة المجتمع، طبيعة الحقيقة النهائية التي تنشد المعرفة سبر أغوارها من هنا يمكن أن نخلص إلى أن الفلسفة التربوية تتضمن تطبيق الفلسفة النظرية على مجال التربية بل لقد ذهب ديوي إلى القول أنه: (يمكن وصف الفلسفة بأنها النظرية العامة للتربية) (محمد منير مرسي، 1982، ص. 27).

ويؤكد التلاحم بين الفلسفة والتربية عندما نسعى إلى تحديد أهداف التربية و وغايتها، ومن الثابت أن غاية التربية هي بالتأكيد غاية الحياة، والفلسفة تبحث وتنقب من أجل بيان ما هي الغاية من الحياة، وأن التربية تتقدم بوسائل وطرائق من أجل إنجاز هذه الغاية" (موسى وفرحت، د-ت، ص. 27)، وعليه عن طريق التربية ننقل الفلسفة ونربطها بمواضيع الحياة المختلفة، والتربية جزء من الفلسفة ومن الحياة الإنسانية وغايتها الحياة، فإذا كانت غاية التربية هي غاية الحياة، والفلسفة تبحث عن غاية الحياة فالنتيجة تكون أن الفلسفة والتربية وجهان لعملة واحدة ويظهر الاتصال الوثيق في "...النظر إليهما على أنهما جسم معرفي واحد يمثل أحدهما الأخر بل يتضمنه، إنهما صيغتان لنظرية الإنسان في الحياة، فالفلسفة تمثل البعد النظري للإنسان في الحياة والتربية تمثل منهج العمل لتطبيق المفاهيم النظرية في شؤون الإنسان داخل النظام الاجتماعي، وبهذا فإن التربية هي عملية إنسانية اجتماعية مهمة لا يستغني عنها الإنسان، لأن التربية تحمل مسؤولية الجانب الديناميكي للفكر الفلسفي، هي في نفس الوقت تمثل الوسيلة الإجرائية لتحقيق ما يحمله الفكر الفلسفي من منظومة معرفية عن الحياة، وبهذا تصبح التربية عملية ذات مضمون فلسفي تقوم بها عن قصد وغاية لتحقيق وظائف الفرد والمجتمع والتراث الحضاري للإنسانية" (التميمي، 2012، ص. 62)، فبالفلسفة والتربية نستطيع أن نفهم حياة الإنسان وما تتضمنه من مسائل اجتماعية، وعليه تصبح فلسفة التربية أمر يصعب الاستغناء عنه في الحياة الاجتماعية.

إن التربية تمثل (العمل المتناسق الذي يهدف إلى نقل المعرفة والى تنمية القد رات وتدريب وتحسين الأداء الإنساني في المجالات جميعها، وخلال حياة الإنسان كلها، والفلسفة هي ميدان يثابر في صياغة النظريات التي تنزع التربية إلى تطبيقها) (الفرحان، 1999، ص. 26)، وبهذا تصبح التربية ذات هدف معرفي، والفلسفة يتجلى دورها في تطبيق هذه الأهداف والنظريات، (وهنا تأتي وظيفة الفلسفة لكي تقرر ما هي الغايات الكبرى من الحياة، ومن ثم تقوم باختبار الوسائل والطرائق التي تكفل تحقيق هذه الغايات، إذ لا ينبغي أن تناقض هذه الأهداف التربوية في المجتمع مع غايات الحياة الإنسانية وأهدافها) (التميمي، 2012، ص. 63)، فيجب على الهدف التربوي أن يتماشى وغايات الحياة الإنسانية والفلسفة التي توجه العمل التربوي في المجتمعات الإنسانية ليست واحدة، بل هي متعددة الاتجاهات والأفكار والمفاهيم، وباختلاف الفلسفات العامة للمجتمع تختلف الفلسفات التربوية والنظريات التي تحدد المبادئ التي تبنى في ضوئها وسائل العملية التربوية)، فبتعدد الاتجاهات واختلاف المفاهيم وطرق التفكير ينتج عنه بالضرورة تنوع الفلسفات التربوية، (والفلسفة تشجع على التدبر في عمل المرء وتشجعه على الحكم على نفسه واحترام ما يقول الآخرون، وعلى عدم الخضوع لغير سلطة العقل، وهذا الإسهام على الصعيد الفردي يصبح أساسا لفهم التصورات العالمية والأسس الفلسفية لحقوق الإنسان. وحرية الفكر، تؤكد فلسفة التربية على الصيغ العامة داخل النظام الاجتماعي، وتجعل من الأفراد أدوات لصيانة المجتمع وما يحمله من مبادئ عامة تحقق مصلحة الجماعة وسعادتها، وتحافظ على الكيان الاجتماعي وما يحمله من هوية ثقافية في ضوء فلسفته الاجتماعية، تحافظ على أصالة الهوية الثقافية وتتطلع إلى التجديد في الحياة الاجتماعية) (التميمي، 2012، ص. 63)، تجعل الفلسفة الإنسان متفتحا قادرا على تقبل آراء الآخرين ولا تجعل منه متقوقعا حول أفكاره الخاصة، وهذا تحت إعمال العقل وعدم تقبل ما ليس من العقل، وعن طريق هذا يصل إلى حرية التفكير، كما تسعى فلسفة التربية من جعل الإنسان الحامي لقيم المجتمع .

إن التربية هي ذلك العمل المتناسق الذي يهدف إلى نقل المعرفة والى تنمية القدرات وتدريب وتحسين الأداء الإنساني في كافة المجالات وخلال الحياة كلها، (أما الفلسفة فهي ميدان يثابر على صياغة النظريات التي تهدف إلى بلوغ مثل عليا، وإن كان هدف الفلسفة هو المعرفة الأعمق بالغاية من الحياة، فإن التربية هي وسائل وطرق لذلك الهدف) (النجيحي، 1967، ص. 7).

وإذا كانت التربية تمد الفلسفة بالحقل الفكري والثقافي والعلمي والتاريخي التربوي، الذي يتضمن الخبرة الإنسانية في مجال التربية، لتكون موضوع دراسة وتحليل ونقد من قبل الفلسفة

والفلاسفة، وهو ما يعرف بفلسفة التربية، فإنه في المقابل تقوم الفلسفة بدور تربوي على مستويات عديدة في الحياة الاجتماعية.

تساعدنا فلسفة التربية على فهم بطريقة أفضل وأكثر عمقا معنى العملية التربوية ومعنى القيام بها، كما تساعدنا على إدراك وتحديد أنواع النشاط الإنساني المختلفة التي تكون أساسية للفرد في واقعه الراهن.

تقوم فلسفة التربية بتوضيح الفروض والمفاهيم التي تقوم عليها النظريات التربوية المختلفة وتوضيحها توضيحا ييسر إمكانية تطبقها في الميدان التربوي.

وفي خلاصة القول يمكن أن نقول إن فلسفة التربية تصبح على درجة كبيرة من الأهمية لكل من له علاقة بالعملية التربوية والتعليمية، إذ أنها تفتح أذهاننا على حقائق التربية مما يزيد في فهمنا لها وإدراكنا لجوانب الصراع المحتدمة بين النماذج الفكرية والتربوية المختلفة، وهي تبصرنا كذلك بمدى عمق الهوة بين الفكر الموجه للتربية وبين التطبيق التربوي، وهي المرجع الذي يحدد لنا غايات التربية وأهدافها، ولا شك أن المعلم الذي يفتقد إلى الرؤية الواضحة سيكون عمله وجهده التربوي عملا بلا فائدة.

-خاتمة:

وخلاصة القول إن فلسفة التربية تسعى إلى فهم التربية في كليتها الإجمالية، بحيث تساعدنا على تطوير نظرتنا للعملية التربوية، وعلى توجيه مجهوداتنا وتنسيقها، وعلى تحسين طرائقنا وأساليبنا في التدريس والتقويم والتوجيه والإدارة، وعلى رفع مستوى معالجتنا للمشكلات التربوية ومستوى تصرفاتنا وأحكامنا وقراراتنا، وهذا يلزمنا بضرورة العودة إلى المعيار العملي للتأكد من نجاح أو فشل فلسفة تربوية ما، فهي التي تساعدنا على تطوير نظرتنا للعملية التربوية.

وإذا كان هدف الفلسفة هو المعرفة الأعمق بالغاية من الحياة، فإن التربية هي وسائل وطرق لذلك الهدف وبهذا تصبح التربية ذات هدف معرفي، والفلسفة يتجلى دورها في تطبيق هذه الأهداف والنظريات،" وهنا تأتي وظيفة الفلسفة لكي تقرر ما هي الغايات الكبرى من الحياة، ومن ثم تقوم باختبار الوسائل والطرائق التي تكفل تحقيق هذه الغايات، إذ لا ينبغي أن تناقض هذه الأهداف التربوية في المجتمع مع غايات الحياة الإنسانية وأهدافها.

ونستطيع أن نقول أن كلا من الفلسفة والتربية تزودنا بما يمكننا من فهم حياة الإنسان وما تتضمنه من مسائل اجتماعية، وعليه تصبح فلسفة التربية أمر يصعب الاستغناء عنه في الحياة الاجتماعية، ولما كانت التربية ومازالت المجال الذي تتحرك فيه الفلسفة، وهي الدرب الذي يترجم إلى أرض الواقع المثل العليا، فإن ما يترتب على ذلك الاستنتاج اللازم القائل: "إن الفلسفة

هي عقل التربية"، وأن التربية هي مضمار التجربة للفلسفة، وهي التي تساعدنا على التفكير في المفاهيم والمشكلات التربوية بصورة واضحة و دقيقة و عميقة و منتظمة وهذا بدوره يؤدي إلى وعي أكثر وإدراك لأبعاد الموضوعات الهامة، كما تساعدنا هذه الفلسفة أيضا على تقويم الحجج والأدلة التي تستند عليها الآراء التربوية، مما يمكن العقل من التحرر والتعصب والتصلُّب في الرأي ومن سلطان الأفكار التقليدية القديمة، وتمكننا من إدراك التفاعل بين الأهداف التربوية المرسومة والمواقف التربوية المحددة والربط بينها لتوجيه قراراتنا مما يسمح برؤية أوضح للأهداف الجديدة، بالإضافة إلى أنها تدفعنا للتحرك من أجل تحقيق هذه الأهداف.

قائمة المراجع:

- أبو ريان محمد علي. (1969). تاريخ الفكر الفلسفي الفلسفة الحديثة، ط1 القاهرة: دار الكتب الجامعية.
- اثين جلسون. (1974). روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، ط2 القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
- التل سعيد وآخرون. (1993). المرجع في مبادئ التربية، الطبعة الأولى، بيروت: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- التميمي وجدان كاظم عبد الحميد. (2012). مجلة كلية التربية، المجلد 2، العدد 1،
- الحفني عبد المنعم. (1999)، موسوعة الفلسفة والفلاسفة (الجزء الأول)، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- الفرحان محمد جلوب. (1999)، الخطاب الفلسفي التربوي الغربي، ط 1، بيروت، الشركة العالمية للكتاب.
- الكك فكتور. (د-ت). الثقافة والقيم الاجتماعية (مقال)، أعمال المؤتمر الثقافي العربي السابع: الثقافة والقيم.
- المطهري الشهيد مرتضى، والهاشمي حسين علي، (2011)، الفلسفة، بيروت لبنان: دار الولاء
- الهواش عبد العزيز. (2002)، الثقافة والتربية، ط 1، أعمال المؤتمر الثقافي العربي السابع: الثقافة والقيم. بيروت: دار الجيل.
- ديوي جون. (1952). الديمقراطية والتربية. ترجمة: متي العقراوي وزكريا ميخائيل. ط2، لجنة التأليف والترجمة.
- رحيم احمد حسن. (1977)، الفلسفة في التربية والحياة، النجف الأشرف، مطبعة الآداب.
- زين العابدين أحمد عبد المنعال. (1959). مدخل جديد إلى الفلسفة، ط1، الخرطوم: مطبعة جامعة النيلين.
- سعادة رضا. (1990)، الفلسفة ومشكلات الإنسان، ط1، بيروت: دار الفكر اللبناني.
- شمس الدين عبد الأمير. (1997)، التربية بين الوراثة والبيئة، مدخل إلى فلسفة التربية ط1، بيروت، دار البلاغة.
- صليبا جميل. (1978)، المعجم الفلسفي، ج1، بيروت لبنان: دار الكتاب اللبناني. دار الكتاب المصري.

- صليبا جميل. (1979)، المعجم الفلسفي، ج2، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري.
- عبد الكريم غريب. (2009). سوسيولوجية المدرسة، منشورات عالم التربية.
- عشوي مصطفى. (2003)، مدخل إلى علم النفس المعاصر، ط3، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- فام يعقوب. (1985). البراجماتزم أو مذهب الذرائع ط3، بيروت: دار الحداثة.
- مجموعة من الكتاب. (1997)، نظرية الثقافة، سلسلة عالم المعرفة، العدد 223، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- مطر، أميرة، (1997)، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، د-ط، القاهرة مصر: دار قباء للطباعة والنشر.
- موسى محمد، وفرحت محمد (د-ت)، فلسفة التربية، جامعة البعث، كلية التربية.
- ناصر محمد. (1977) قراءات في الفكر التربوي، ج1، ط2، الكويت: وكالة المطبوعات.
- يشير أمام زكريا، (2000)، نشأة الفلسفة وجدواها، ط 1، الخرطوم: مطابع السودان للعملة.